

حق البيئة: التوسط والاعتدال في استغلال البيئة

الوضعية المشكلة:

بعد أن حضر سعيد وأحمد لندوة علمية موضوعها "الاستغلال المفرط للثروات البيئية البحرية"، أشار سعيد إلى أن جل الثروات البيئية مهددة بالانقراض بسبب التدبير غير المعقل للبيئة وسوء استغلال مواردها، الذي يقوم على مبدأ "التوسط والاعتدال"، وترجح المكاسب المادية على السلامة البيئية، في حين أعزى أحمد السبب إلى التغيرات المناخية وما صاحبها من كوارث طبيعية، أتت على معظم خيرات البيئة.

✓ في نظرك، إلى من يعزى سوء تدبير الموارد والخيرات البيئية؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قال الله تعالى:

﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرٍ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

[سورة الأنعام، الآية: 142]

قال الله تعالى:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾.

[سورة الأعراف، الآية: 56]

قراءة النصوص ودراستها:

١- توثيق النصوص والتعرف بها:

١- التعريف بسورة الأنعام:

سورة الأنعام: مكية ماعدا الآيات: 20، 23، 91، 93، 114، 141، 151، 152، 153 فمدنية، وعدد آياتها 165 آية، وهي السورة السادسة من حيث الترتيب في المصحف الشريف، سميت بهذا الاسم لورود ذكر الأنعام فيها، وقد نزلت بعد "سورة الحجر"، يدور محور السورة حول القضايا الكبرى الأساسية لأصول العقيدة والإيمان.

٢- نشاط الفهم وشرح المفردات:

١- قاموس المفاهيم الأساسية:

- حقه: إشارة إلى الصدقة والزكاة.
- حصاده: إذهاب الشيء عن موضعه (حصد الزرع).
- ولا تسرفو: من الإسراف وهو التبذير.
- ولا تفسدوا: من الفساد وهو الخراب والدمار.

2 - مضمون النصوص الأساسية:

- ① دعوته عن وجل إلى التوسط والاعتدال في استغلال خيرات البيئة تجنبها للإسراف والتبذير.
- ② نهيه تعالى عن الإفساد في الأرض لأنه إضرار بالبيئة ومكوناتها.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

١- مفهوم البيئة في الإسلام وخصائصها:

١- مفهوم البيئة:

البيئة: لغة: مشتقة من فعل بـأ، أي نزل وأقام، والتبوء هو التكين والاستقرار، والبـأ هو الإقرار واللزم، وتطلق حاليا عند المتحدثين على المكان أو الحيز أو المحيط، واصطلاحا هي الوسط أو المجال الذي يعيش فيه الإنسان، ويحصل منه على كل احتياجاته من غذاء ومسكن ودواء ...، وهي أيضا المحيط الذي سخره الله بكل مكوناته وموارده المادية والطبيعية والاجتماعية قصد إشباع متطلبات الإنسان وتحقيق رغباته.

٢- خصائص البيئة:

- ✓ الشمول: حيث تضم البيئة في الإسلام كل المخلوقات التي سخرها الله للإنسان.
- ✓ أنها مسخرة لخدمة الإنسان: قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾.
- ✓ أنها مسخرة لتحقيق العبودية لله: قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسْبِحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾.
- ✓ أنها جزء من العقيدة الإسلامية: لأنها لا تفصل عن النظرة الشاملة للكون والإنسان والحياة.
- ✓ أنها ميراث دائم للبشرية: قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقْرٌ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾، وقال أيضا: ﴿كَذَلِكَ أَوْرَثَنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾.

١١- حفظ البيئة وتنميتها من مقتضيات الإيمان:

تعتبر الشريعة الإسلامية حفظ البيئة واحترام حقوقها من القيم الإسلامية والمعاني الروحية، حيث قال رسول الله ﷺ: «إِلَيْكُمْ بِسْرُّ وَسَبْعُونَ، فَأَفْضُلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدَنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الْطَّرِيقِ»، فحماية البيئة أمانة ومسؤولية يتطلبها الإيمان وتقتضيها عقيدة الاستخلاف في الأرض، فإذا كان من ثمرات الإيمان الصادق إخلاص العبادة لله، فإن من ثمراته أيضا مراعاة الأحكام المرتبطة بحماية البيئة وعدم الإفساد فيها، قال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرُبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، لذلك كان رسول الله ﷺ يوجه سلوكيات الأفراد إلى الأعمال الصالحة لأنها من سمات الإيمان، من ذلك ربط الغرس والزراعة والمحافظة على النظافة والماء والحيوان ...، بالصدقة الجارية والأجر والثواب، قال ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَرِزِّعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةً»، وقوله عليه السلام أيضا: «فِي كُلِّ ذَاتٍ كَيْدٌ رَّطْبَةٌ أَجْرٌ».

III - ضوابط استغلال البيئة في الإسلام (التوسط والاعتدال):

1 - مفهوم التوسط والاعتدال:

التوسط والاعتدال: لفظان متقاربان في المعنى، ويراد بهما فعل المطلوب والمأذون فيه من غير إفراط ولا تفريط، وكل من الإفراط والتفرط انحراف وميل عن الجادة والصواب.

2 - ضوابط استغلال البيئة:

- ✓ اعتماد منهج الوسطية والاعتدال في استغلال خيرات البيئة والاستفادة من ثرواتها.
- ✓ الدعوة إلى المحافظة على التوازن البيئي من خلال التخطيط الحكيم وحسن التدبير، قال تعالى: ﴿قَالَ تَزَرَّعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مَمَّا تَأْكُلُونَ﴾.
- ✓ النهي عن الفساد والخراب كالتلويث، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾.
- ✓ تحريم الإسراف والتبذير لأنه استنزاف لخيرات البيئة، قال تعالى: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾.
- ✓ تحقيق التوازن بين مصلحة الأجيال الحاضرة والأجيال المقبلة "التنمية المستدامة".

IV - كيف أحقق غاية التوسط والاعتدال في استغلال البيئة؟

- ✓ أتعلم من التوجيهات الواردة في القرآن والسنة.
- ✓ أوظف التوجهات التي توصل لها العلماء حول البيئة.
- ✓ أحافظ على البيئة من المخاطر التي تهددها، بالتحلي بمبدأ التوسط والاعتدال في استغلال مواردها.
- ✓ أساهم في خدمة التنمية المستدامة من خلال الأنشطة والنادي البيئي ...